

أضواء البيان

@ 545 نوراً ، وضرب بينهم بالسور المذكور أنهم ينادون المؤمنين : ألم نكن معكم ، أي في دار الدنيا ، كنا نشهد معكم الصلوات ونسير معكم في الغزوات وندين بدينكم ؟ قالوا : بلى ، أي كنتم معنا في دار الدنيا ، ولكنكم فتنتم أنفسكم . . .

وقد قدمنا مراراً معاني الفتنة وإطلاقاتها في القرآن ، وبيننا أن من معاني إطلاقاتها في القرآن الضلال كالكفر والمعاصي ، وهو المراد هنا أي فتنتم أنفسكم : أي أضللتموها بالنفاق الذي هو كفر باطن ، ومن هذا المعنى قوله تعالى : { وَقَاتِلُوا هُومَ حَتَّى لَا تَكُونُوا فِتْنَةً } أي لا يبقى شرك كما تقدم إيضاحه ، وقوله : { وَتَرَبَّصْتُمْ } التربص : الانتظار ، والأظهر أن المراد به هنا تربص المنافقين بالمؤمنين الدوائر أي انتظارهم بهم نوائب الدهر أن تهلكهم ، كقوله تعالى : في منافقي الأعراب المذكورين في قوله : { وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ } ، { وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يَتَّبِعُ مَا يَنْفِقُونَ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمْ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ } وقوله تعالى : { وَارْتَبِصُوا } أي شككتم في دين الإسلام ، وشكهم المذكور هنا وكفرهم بسببه بينه □ تعالى في قوله عنهم : { إِنْ مَّا يَسْتَأْذِنُكُمُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَبِصُوا قُلُوبُهُمْ فَأَنزَلْنَا فِيهِمْ مِّمَّا يَتَرَبَّصُونَ } . . .

وقوله تعالى : { وَغَرَّتْكُمْ الْأَمَانِي حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ } الأمانى جمع أمنية ، وهي ما يمتنون به أنفسهم من الباطل ، كزعمهم أنهم مصلحون في نفاقهم ، وأن المؤمنين حقاً سفهاء في صدقهم ، أي في إيمانهم ، كما بين تعالى ذلك في قوله : { وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ } ، وقوله تعالى : { وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ } ، وما تضمنته هذه الآية الكريمة ، من كون الأمانى المذكورة من الغرور الذي اغتروا به جاء موضحاً في غير هذا الموضع كقوله تعالى { لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيٍّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَى بِهِ } إلى قوله { وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا } . . .

وقوله : { حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ } ، الأظهر أنه الموت لأنه ينقطع به العمل . . .

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { وَغَرَّتْكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ } هو

